

تشریح الفرعین المعرفیین فی دراسة الاتصال

EVERETT M. ROGERS

ترجمة أ. السعيد بومعيزة

إن البینة ملخصة هنا على درجة انقسام حقل دراسة الاتصال إلى فرعين معرفیین: الاتصال الجماهيري مقابل الاتصال الشخصي. ويُعبّر عن هذا الانقسام (أ) النقص العام لتبادل الذکر (ذکر علماء الاتصال لأبحاث بعضهم البعض في المقالات المنشورة. المترجم) فيما بين خمس مجلات الاتصال الجماهيري وخمس مجلات الاتصال الشخصي، (ب) وفصل الفرعين المعرفیین في جمعيات الاتصال، و (ج) منح شهادة الدكتوراه في مقرّرات دراسية متخصصة بالدرجة الأولى في الاتصال الجماهيري أو الاتصال الشخصي. ستتم مناقشة الأسباب التاريخية و أخرى وراء هذا التفریع لدراسة الاتصال والوظائف والاختلالات الوظيفية لهذا التقسيم.

إن لافتة الحلاق والحمار الوحشي يكونان متشابهين أكثر من تشابه الحصان والحمار الوحشي لو كان للسّيمة المخططة وزن كافٍ.

Rearden and Rogers (1988, p. 301,)

في أبحاث الاتصال، بإعطاء وزن ثقيل "للخطوط" بدلا من "الأرجل الأربع"، شكّلنا وجهة نظرنا حول الحقل المعرفي.

Murphy and Medin, (1985, p. 292)

إن المقال الحالي يحتاج بما مفاده أن حقل دراسة الاتصال مقسّم إلى فرعين معرفيَّين - الاتصال الجماهيري و الاتصال الشخصي - لأسباب هي في الغالب تاريخية و المصادفة، إلى حد ما. (1) والوادي الفكري الجاري في حقلنا يبطئ التقدم النظري، و يضع حدوداً لانسجام علم الاتصال، و يخرق الطبيعة الكلية لعملية الاتصال الإنساني. و تبدو الاختلالات الوظيفية لهذا التقسيم أكثر أهمية من وظائفه، و على الخصوص في عهدٍ تجعل وسائل الاتصال الجديدة هذا التمييز أقل أهمية بصفة متزايدة. أولاً، فإن مسألة اتساع وعمق تقسيم الاتصال الشخصي و الاتصال الجماهيري مؤثقة، ثم تمت مناقشة تاريخ هذا التقسيم، و يختتم المقال بتوصيات من أجل تجسير الهوة ما بين الاتصال الشخصي و الاتصال الجماهيري.

هناك ثلاث قرائن تشير إلى النقص الحالي في انسجام دراسة حقل الاتصال: (أ) الانخفاض في الدرجة التي يقع فيها الذكر المتبادل بين مجالات الاتصال الشخصي و الاتصال الجماهيري، (ب) التخصص المتماشي مع الخطوط المتماثلة للجمعيات المهنية لعلماء الاتصال، (ج) و الفصل التنظيمي لمقرّرات شهادة الدكتوراه في جامعات الولايات المتحدة سواء في الاتصال الشخصي أو الاتصال الجماهيري.

الذكر المتبادل لمجلات الاتصال

" إن الدرجة التي يرى فيها علماء الاتصال الجماهيري وعلماء الاتصال الشخصي أنفسهم كمختلفين ربما تتجلى أفضل بالدرجة التي يذكرون فيها أعمال بعضهم البعض في نشرات بحوثهم " (Reardon & Rogers , 1988.p.291). إن مقالات المجلة هي النمط الفردي الأكثر أهمية للنشرية العلمية في الحقل العلمي (Kau & Johnason, 1983)، بما فيها الاتصال (Hickson, Stack, & Amsbray, 1989 ; Vincent 1991). وأن الذكر في مقال يمثل اعترافاً بدينٍ فكري لعمل باحث آخر. وعليه، إذا كان العلماء الذين ينشرون في مجلات غالبيتها حول الاتصال الجماهيري لا يذكرون مقالات منشورة في مجلات غالبيتها حول الاتصال الشخصي و العكس بالعكس، إذن فإن المشاركين في هذين الحقلين الفرعيين يرونهما متميزين.

هناك أربع دراسات تحررت في درجة الذكر المتبادل - أي، إذا ما كان الكتاب الذين ينشرون في مجلات الاتصال الجماهيري يذكرون أعمالاً نشرت في مجلات الاتصال الشخصي والعكس بالعكس. وعلى ضوء التحليلات الأربعة، استنتج الباحثون ما يلي: " لسوء الحظ، فإن التقسيمات الفرعية للاتصال تظهر... اللاتصال" (Paisly, 1984, p. 251) ؛ و "غياب الاتصال فيما بين باحثي الاتصال في الفرعين المعرفيين الرئيسيين ما زال قائماً على الأرجح"، (So, 1988, p. 251) ؛ و"يبقى الاتصال حقلاً بأدبيات فرعية " (Reeves & Borgman, 1983, p. 119) ؛ وأن انخفاض مستوى الذكر عامة في الفرع المعرفي متسق على امتداد السنوات العشر من الدراسة"، (Rice Borgman, & Reeves, 1988).

على خلاف معظم الحقول المعرفية الأخرى، " يظهر تحليل الذكر المتبادل أنه لا توجد مجلة مهيمنة في حقل الاتصال بالكامل ". و لا توجد مجلة مهيمنة في الفرع المعرفي للاتصال الجماهيري و لا في الفرع المعرفي للاتصال الشخصي. إنّ معظم الفروع المعرفية العلمية الأخرى تملك مجلة واحدة مهيمنة، التي توفر درجة معيّنة من الانسجام للفرع المعرفي. بدلا من هذا، فإن مجلات الاتصال ليست منقسمة إلى اتصال جماهيري مقابل اتصال شخصي وحسب، وإنما أكثر من هذا فهي منقسمة إلى منهجيات بحث كمية مقابل كيفية. (2)

نستنتج أن علماء الاتصال الشخصي والباحثين في الاتصال الجماهيري نادرا ما يذكرون مقالات بعضهم البعض في مجلاتهم. على العموم يتجاهل علماء الاتصال أدبيات البحث لنظرائهم في الفرع المعرفي للاتصال. إن مجلتي الاتصال اللتين تلعبان دورا مهما في الربط ما بين الفرعين المعرفيين لدراسة الاتصال هما: The Journal of Communication وهي أساسا مجلة للاتصال الجماهيري، و Research Human Communication (HCR) (بحوث الاتصال الانساني) وهي أساسا مجلة للاتصال الشخصي. وكلتا المجلتين تديرهما (الجمعية الدولية للاتصال) The International Association of Communication، الجمعية الوحيدة في حقل دراسة الاتصال التي تسعى إلى تجاوز الانقسام ما بين الاتصال الجماهيري و الاتصال الشخصي. (3)

جمعيات الاتصال المهنية

إن معظم العلوم الاجتماعية لها جمعية مهنية واحدة رئيسية، التي تنظم مؤتمرا سنويا وتنشر المجلات الأكثر شهرة في الحقل المعرفي. هذه الجمعيات تؤدي وظيفة تكاملية هامة في إعطاء الانسجام الفكري للحقل المعرفي العلمي. دراسة الاتصال لا تتطابق مع هذا المنوال العام. ورغم أن الجمعية الدولية للاتصال (ICA) تشمل كلا من علماء الاتصال الجماهيري وعلماء الاتصال الشخصي، فإن الجمعيتين الأخريين الرئيسيتين، The National Communication Association (NCA)، The Association for Education in Journalism and Mass Communication (AEJMC)، تمثلان أساسا علماء الاتصال الشخصي وعلماء الاتصال الجماهيري، على التوالي. وكلتا الجمعيتين (NCA) و (AEJMC) لهما أعضاء أكثر من (ICA). والأثر التمييزي لمجلات الاتصال يتطابق مع جمعيات علماء الاتصال الرائدة، التي تملك المجلات وتديرها.

يمكن أن تبدو الجمعية الدولية للاتصال على أنها تلعب وظيفة في تجسير الهوة ما بين الاتصال الجماهيري/ الاتصال الشخصي. لكن هي أساسا اتحادية متكوّنة من الفرعين المعرفيين الذين يلتقيان سنويا على نفس أرضية الاجتماع بدلا من أن تعمل كمتعهّد للتبادل عبر خطوط فروع معرفية.

إن العديد من علماء الاتصال الذين يساهمون في المؤتمر السنوي للجمعية الدولية للاتصال يعملون هكذا و بكيفية تفعل قليلا من أجل تجسير الوادي في حقلنا المعرفي. على سبيل المثال، يحضر علماء الاتصال الجماهيري أساسا الجلسات التي تعرض فيها أوراق من أقسامهم/هن، ويتحدثون بصفة غير

رسمية مع علماء اتصال آخرين، و من غير المحتمل أن يحضروا جلسات عمل للجمعية الدولية للاتصال أو واحدة أو أكثر من الجلسات العامة التي تركز عامة على الفرع المعرفي الواسع. هكذا رغم أن الجمعية الدولية للاتصال توفر مناسبة تنظيمية للربط فيما بين الفرعين المعرفيين، في الواقع لا يحدث إلا قليلا من التكامل النسبي. و رغم ذلك، فإن الجمعية الدولية للاتصال تعتبر الأكثر تكاملية من بين كل جمعيات الاتصال المتنوعة في حقلنا المعرفي. و تمثل مجلتها (JOC) و (HCR)، كما سبقت الإشارة، إلى حدّ ما جسور الذكر المتبادل بين مجالات الاتصال الجماهيري و الاتصال الشخصي.

مقرّرات شهادة الدكتوراه

إن القاعدة الرئيسية لوجود الفرعين المعرفيين و المحافظة عليهما هي شعبة مقرّرات التحضير لشهادة الدكتوراه (Ph.D) في الاتصال. فالحدود المرسومة أثناء تحضير شهادة الدكتوراه تبصم بدرجة كبيرة الباحثين طيلة حياتهم. مثاليا، فإذا ما أريد لدراسة الاتصال أن تكون فرعاً معرفياً متكاملًا ومنسجماً على غرار الفروع المعرفية الأخرى، ينبغي أن يدرس الطلبة الذين يحضّرون لنيل شهادة الدكتوراه مواداً مشتركة في النظرية و مناهج البحث، ثم يتخصّصون في بعض المواد التي تأتي فيما بعد و في بحث الأطروحة. العديد من مقررات الدراسة لتحضير شهادة الدكتوراه في الجامعات الأمريكية تركز كلياً سواء على الاتصال الجماهيري أو على الاتصال الشخصي. و هكذا، مثلاً، فإن الطالب المترشح لنيل شهادة الدكتوراه في مدرسة الصحافة و الاتصال الجماهيري

يدرس مواد نظرية الاتصال الجماهيري فقط و لا يسجّل سوى في مواد مناهج البحث التي تعالج الاتصال الجماهيري (4) والوضعية متوازنة بالنسبة للطالب المترشح لنيل شهادة الدكتوراه في مقرر الاتصال الشخصي. وحتى لو لم يكن التمييز بين الاتصال الجماهيري و الاتصال الشخصي مؤكداً مثل ما هو الوضع حالياً في المجالات و في الجمعيات العلمية، فإن الفصل و التخصص في مقررات شهادة لدكتوراه يبصمان التقسيم حسب الفروع المعرفية الثانوية على علماء الاتصال الجدد.

أكثر من ثلثي الجامعات الأمريكية الرئيسية التي تمنح شهادة الدكتوراه في الاتصال لديها مقرران لنيل شهادة الدكتوراه (كل واحد يوجد في قسمه أو مدرسته الخاصة)، و هذه المقررات لنيل شهادة الدكتوراه هي من بين الأكثر عدداً في الشهادات الممنوحة، هكذا حوالي نصف ما يقارب 250 شهادة دكتوراه ممنوحة في الاتصال سنوياً بالجامعات الأمريكية تعطى سواء في الاتصال الجماهيري أو في الاتصال الشخصي (بدلا من الاتصال بدون البعض من نمط التعديل في الصفات). إنّ طلبية الدكتوراه في الجامعات الذين بحوزتهم شهادة المقرر في كل من الاتصال الجماهيري و الاتصال الشخصي، بطبيعة الحال، يمكنهم أن يسجلوا لدراسة مواد في مقرر الدكتوراه بجامعاتهم. على العموم، لا يقومون بهذا. كثيراً ما يمنعون أو يُنْهَوْنَ من القيام بهذا من طرف مستشاري كليّاتهم و لجان الدكتوراه. و هكذا تتواصل التقسيمات الفرعية في الاتصال الجماهيري و الشخصي بين الأجيال اللاحقة من علماء الاتصال الأكاديميين.

و نتيجة هذا التخصص في مقرّرات التحضير لشهادة الدكتوراه تتمثّل في أن معظم علماء الاتصال على العموم لم يدرسوا في الفرع المعرفي الآخر. فهم لا يفهمون نظريات الفرع المعرفي الآخر.

و قد لا يكونون مرتاحين عندما يطالعون مقالات المجلات أو الكتب أو أوراق المؤتمرات في الفرع المعرفي الآخر. و بالتالي، فإن اهتماماتهم العلمية إما موجهة نحو الاتصال الجماهيري أو الاتصال الشخصي.

موازين السمك للفرع المعرفي المتمركز عرقياً

هل أن بُعد قناة الاتصال هذا (الاتصال الجماهيري مقابل التفاعل وجها لوجه) هو الأكثر فعالية لتقسيم حقل علمي مثل دراسة الاتصال؟ ربما هي حالة تمييز أجريت على أساس الخطوط مقابل غياب الخطوط بدلا من الأرجل الأربع مقابل رجلين (Murphy & Medin 1985). و بصفة أكثر تعميما، هل ينبغي لفرع معرفي أكاديمي أن يُقسّم إلى حدّ هذه الدرجة و على أساس أيّ كان؟

تصوروا أن فضاء ببعدين اثنين يمثل كل التخصصات الممكنة في حقل دراسة الاتصال. و بصفة اعتباطية على الأحرى، (مثلا أشرحه في قسم من هذا المقال) أنشئت وحدتان اداريتان، واحدة متخصصة في الاتصال الجماهيري و الثانية في الاتصال الشخصي. مع مرور الزمان، تتقلص موازين السمك في نطاقهما الأكاديمي، و يصبحان موجهين إلى الداخل و متخصصين أكثر فأكثر، و بالتالي يتركان الإقليم الفكري الذي يبقى غير مغطى من قبل أي واحد من الفرعين المعرفيين (Campbell.1969). إن الحدود الاعتباطية تصبح

واضحة أكثر فأكثر بسبب التحيز المركز لجوهر مقررات الامتحانات الشاملة لشهادة الدكتوراه، و لجان الأطروحات، و سياسة الكلية في التوظيف. والوحدات الدراسية الجامعية تنزع، عبر الزمان، نحو التفكير الضيق في المجال الأكاديمي و تمثل ما أسماه (Campbell.1969) " التمرکز العرقي للفروع المعرفية ". و حالما تنشأ التخوم الجامعية تصبح عالية و الانقسامات أعمق.

إن الوحدات الإدارية في الجامعات الأمريكية التي توفر تعليمًا لنيل شهادة الدكتوراه في دراسة الاتصال كثيرا ما تُعرفُ نفسها باسم يتضمن صفات عديدة إلى جانب الاتصال، مثلما هو حال اتصال الكلام أو الصحافة و الاتصال الجماهيري. إن هذه الأسماء هامة في الإبقاء على غياب الانسجام في دراسة الاتصال. كيف لطالب الدكتوراه أن يتماهى ذاتيا إذا هو أو هي تحصل على شهادة الدكتوراه في وحدة أكاديمية تدعى اتصال الكلام أو الاتصال الجماهيري؟

تاريخ الفرعين المعرفيين

لقد راجعنا ثلاثة أنماط من القرائن لنوضح بأن حقل دراسة الاتصال في الولايات المتحدة منقسم بشدة إلى فرعين معرفيين. كيف تم الوصول إلى هذا؟ إن برادغما (Paradigm) مهماً لدراسة الاتصال نتج عن نظرية SHANNON الرياضية في الاتصال، المطبقة في الاتصال الإنساني وجعلها WILBUR SCHRAMM معروفة، هذا البرادغم قدّم مقتربا علميا اجتماعيا لدراسة سلوك الاتصال الإنساني. والبرادغم الجديد أدى إلى إنشاء وحدات أكاديمية بالجامعة لدراسة الاتصال في أواخر الخمسينات و بداية الستينات.

في بعض الحالات القليلة، تم إنشاء وحدة أكاديمية جديدة بالجامعة تدعى الاتصال ، و لكن في أغلب الحالات، البرادغم الجديد للاتصال تمت إضافته إلى أقسام الكلام الموجودة من قبل أو مدارس الصحافة، أساسا عن طريق توظيف دكاترة جدد في دراسة الاتصال. هذه الاستراتيجية لتنفيذ البرادغم الجديد تمت مقاومتها من طرف بعض العلماء، خاصة من قبل مدارس الصحافة حيث كان التوكيد على الجانب المهني مهدداً من طرف أعضاء الكلية الجدد الحاصلين على شهادة الدكتوراه في الاتصال (Rogers & Chaffee, 1994).

هذه الثورة العلمية كانت قد انتهت خلال عشرية بالتقريب، باستثناء بعض عمليات التطهير. إذ أصبحت أقسام الكلام أقسام كلام اتصال، ومدارس الصحافة أصبحت مدارس الصحافة والاتصال. وعندما تم إدخال البرادغم الجديد للاتصال في أقسام الكلام (الذي نتج عن البلاغة من قبل، كثيرا ما أصبح الاتصال الشخصي بؤرة الاهتمام المسيطر في القسم).

وإضافة برادغم دراسة الاتصال إلى الوحدات الإدارية الموجودة قسم حقل الاتصال إلى فرعين معرفيين. وهكذا كانت دراسة الاتصال في الجامعات الأمريكية "مهيكلية تنظيميا لكي تتطور منفصلة بدلا من أن تكون مجتمعة". (Reardon & Rogers, 1988, p.289) وإذا ما أراد الطلبة الالتحاق بالجامعة ذات المقررات المنفصلة لشهادة الدكتوراه في الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري لدراسة الاتصال فقط، فهم لا يستطيعون فعل ذلك.

إن دراسة الاتصال في أمريكا اللاتينية و أوروبا و آسيا انطلقت، على العموم، كوحدات إدارية و بصفة متأخرة عن الولايات المتحدة. مثلا، أنشئ أول قسم في أمريكا اللاتينية بجامعة Universidad Ibero americano في مكسيكو

عام 1968، بينما تمّ إنشاء الوحدات الأولى بنفس التسمية بالولايات المتحدة بحوالي عشرية من قبل. وخارج الولايات المتحدة، على العموم لم تكن أقسام الكلام موجودة، ومدارس الصحافة بالجامعات لم تكن معروفة في العديد من البلدان. وقد أنشئت مدارس وأقسام الاتصال من جديد بدلا من إضافتها إلى ما هو موجود من وحدات الكلام والصحافة. اليوم، فإن معظم الوحدات الإدارية في غير الجامعات الأمريكية تسمى: الاتصال أو دراسة الاتصال.

الدور الفريد لمجلة HCR

إن مجلة الاتصال التي تعمل أكثر على تجسير الفرعين المعرفيين هي HCR، وهي بالدرجة الأولى مجلة اتصال شخصي، والتي تمّ فيها ذكر بحوث مجلات الاتصال الخمسة بنسبة 32 %، خاصة JOURNAL OF COMMUNICATION RESEARCH (JOC) و JOURNAL OF COMMUNICATION (JOC) خلال مرحلة 1977 إلى 1985. ومجلة HCR مرتبطة إرباطا وثيقا بذكر بحوث مجلات الاتصال الشخصي، سيما مجلة COMMUNICATION MONOGRAPHS.

و علاقة مجلة HCR مع مجلة Quarterly Journal of Speech هي علاقة واهية، ربما لأن هاتين المجلتين تختلفان اختلافا كبيرا في منهجيات البحث الواضحة في المقالات التي تنشرها المجلتان. فمجلة HCR نشرت أساسا المقالات الكمية خلال مرحلة 1977 إلى 1987، بينما نشرت مجلة QJS مقالات معظمها كيفية (Mohammed 1998). و مجلة HCR كانت على صلة شديدة بمجلات الاتصال الشخصي الأخرى ذات الاتجاه الكيفي بصفة عالية، مثل

مجلة Communication Monographs و مجلات الاتصال الجماهيري ذات الاتجاه الكمي أساسا (مثل CR و JOC).

كيف لمجلة مثل HCR أن تصبح متخصصة كمجلة اتصال شخصي كيمي؟ إن البحث الدقيق الذي قدمه (Mohammed 1988) يقترح أن مجلة اتصال تكسب شهرة الاتجاه الكمي أو النوعي على أساس المقالات التي تنشرها. و فيما بعد، تصبح هذه الشهرة كافية لوحدها، للتأثير على أي نمط من أنماط المقالات العلمية التي ستقدم إلى المجلة. و رئيس تحرير المجلة يعمل كرمز ممثل للكيمي مقابل الكمي و تخصص المجلة في الاتصال الشخصي مقابل الاتصال الجماهيري. و لقد كان ينظر إلى رؤساء التحرير السابقين لمجلة HCR كعلماء اتصال شخصي و كيمي و بالتالي يتطابقون مع المحتويات التي تم نشرها. هكذا، فإن شهرة المجلة، و وجهات نظر رئيس تحريرها، و المقالات التي تقدم إلى المجلة تتفاعل في عملية معقدة تنزع إلى الحفاظ على خاصية الكيمي، الشخصي لمجلة مثل، مجلة HCR (Mohammed, 1988).

وظائف الفصل و اختلالاته الوظيفية

إن تقسيم دراسة الاتصال إلى فرعين معرفيين ترتب عنه ثلاثة

اختلالات وظيفية.

1- نظرية الاتصال غير مدمجة. " اليوم توجد مجموعة من نظريات الاتصال الشخصي، و مجموعة مختلفة من نظريات الاتصال الجماهيري (Reardon & Rogers, 1988 p.295)، "، مثلا، نظريات الإقناع و تغيير المواقف جذبت أساسا انتباه علماء الاتصال الشخصي. و مع ذلك، نظريات

الإقناع مستعملة في إشهار وسائل الإعلام، و حملات الاتصال الصحي، والحملات السياسية، وهي مواضيع مدرجة في المقررات الدراسية للاتصال الجماهيري. معظم النظريات في دراسة الاتصال معيّنة سواء للاتصال الشخصي أو للاتصال الجماهيري، حتى عندما تنطبق النظرية في ما يبدو على كلي الفرعين المعرفيين أو ربما ينبغي أن تنطبق.

إن أحد التقاطعات بين الاتصال الشخصي و الاتصال الجماهيري الذي يستحق انتباه علماء الاتصال هو الحافز من أجل الاتصال (Rubin & Rubin, 1985). إذ حاجج (Cohen و Metzger 1998) بأن الأفراد يتواصلون مع بعضهم البعض، سواء في وضعية الوجه لوجه أو بواسطة قنوات الاتصال الجماهيري، بسبب حاجة الربط الاجتماعي و فهم من نكون في ما يخص العالم الذي يحيط بنا. فيمكن أن نتحدث إلى الآخرين لكي نعطي معنى للأحداث والوضيعات، أو يمكن أن نبحث عن أجوبة لألغاز محيرة من شخصيات وسائل الاتصال عن طريق التفاعل شبه الاجتماعي. هنا، نرى مثالا كيف أن نظرية الاتصال يمكن أن تبني على كل من أبحاث الاتصال الشخصي وأبحاث الاتصال الجماهيري التي تقيم جسرا يربط بين الفرعين المعرفيين.

2- لا يمكن للاتصال الإنساني أن يفهم بواحد فقط من الفرعين المعرفيين. لأن معظم الأفراد يستعملون كلا من قنوات الاتصال الشخصي وقنوات الاتصال الجماهيري في العلاقات الشخصية المتبادلة، و العملية الكلية للاتصال الإنساني لا يمكن فهمها فهما لائقا بواحد فقط من الفرعين المعرفيين. على سبيل المثال، تأثيرات أوبرا صابونية إذاعية ذات محتوى تربوي وترفيهي على تغيير السلوك

بتانزانيا حصلت كليّةً عن طريق رسائل استحثت اتصالا شفويا في ما بين أفراد الجمهور. (Rogers, 1998).

إن هذا الترابط المتبادل الملازم لوسائل الاتصال الجماهيري والاتصال الشخصي يشار إليه بـ: الوسائل البينية (Intermedia) من قبل: Gambert & Cathcart (1982). ومن الواضح، فإن علماء الاتصال الذين هم متخصصون سواء في الاتصال الشخصي أو الاتصال الجماهيري ليسوا مجهزين بكيفية لائقة لدراسة واقع هذا التفاعل للقنوات في عملية اتصالية شاملة.

3- التكنولوجيات الجديدة للاتصال هي تفاعلية. إذ لا يمكن تصنيفها اتصالا شخصيا ولا اتصالا جماهيريا. وبالتالي يمكن أن تكون التكنولوجيات الجديدة للانترنات، الشبكة الواسعة العالمية، و البريد الإلكتروني دراستها بصفة ملائمة من طرف علماء الاتصال في كلي الفرعين المعرفيين. و في السنوات القادمة، سوف تكون الأهمية المتزايدة لتكنولوجيات الاتصال التفاعلية قوةً من أجل التكامل الأوثق للفرعين المعرفيين (أو، ربما، لنشوء فرع معرفي ثالث).

علاوة على هذه الآثار السلبية للتقسيم في دراسة الاتصال، توجد بعض العواقب الإيجابية. إذ أن تخصص حقل عالم في أي واحد من الفرعين المعرفيين يعني أن العالم الفردي لا يحتاج إلّا أن يكون مسائرا لنصف حجم المادة الأكاديمية فقط. ففي حقل علمي متنامي بصفة سريعة و حيث يؤدي انسياب نتائج الأبحاث إلى مشاكل متزايدة للحمل الإعلامي المفرط، يحظى التخصص الأكاديمي و بَلَقَنَة الفرع المعرفي بالترحاب من لدن العديد من العلماء الأفراد

كخلاصٍ من الحمل الإعلامي المفرط. ربما، وظائف التقسيم هي في صالح العلماء الأفراد أساساً، بينما الاختلالات تظهر في دراسة الاتصال، بصفة رئيسية.

توصيات

ماذا يستطيع علماء الاتصال فعله لكي يقضوا على هذا التقسيم في حقلنا؟

2. ضم مقرّرات الدكتوراه بالجامعات التي لها مقرّان، ربما كخطوة متدرّجة نحو إدماج الوحدات الإداريةتين.

3. إعادة التفكير في التخصص في الاتصال الشخصي مقابل الاتصال الجماهيري والكمي مقابل الكيفي وربما تغييره كما هو ممثّل في مجالات الاتصال الحالية.

4. إعادة النظر في البنية التقسيمية لمجلة HCR و تركيز أكثر لجلسات المؤتمرات حول الاتصال على المشاكل و النظريات و مناهج البحث التي تواجه علماء الاتصال كافة، بدلا من دفع الجلسات لإتباع خطوط تقسيمية.

5. التفكير في إدماج جمعيات الاتصال الكبرى الثلاث في جمعية واحدة قوية التي يمكن أن تسعى إلى تشجيع تقدم دراسة الاتصال كحقل متكامل.

6. تقديم جوائز للبحوث، و الكتابات و النشاطات العلمية الأخرى التي تتجاوز حدود الفرعين المعرفيين لدراسة الاتصال.

ماذا يمكن أن يفعله علماء الاتصال كأفراد؟

1. تدريس مقررات ما قبل التدرج وما بعده بطريقة تكاملية، و الاعتماد على نظريات و أبحاث الاتصال الشخصي و الاتصال الجماهيري، على حد سواء.
2. قراءة و تقديم مقالات إلى مجلات الاتصال التي تمثل أرقى نوعية من الناحية النظرية والبحثية، سواء كانت معروفة كمجلات اتصال شخصي أو كمجلات اتصال جماهيري.
3. التعاون في القيام ببحوث مع الزملاء و العلماء في الفرعين المعرفيين الآخرين.

ربما حان الوقت لعلماء الاتصال لكي يفكروا فيما إذا كانت الخطوط والأرجل الأربع أو بعض الأبعاد الأخرى هي الأساس الأكثر ملاءمة للتقسيم. هل مثل هذه التقسيمات على غرار تلك الموجودة حاليا تعتبر فائدة أم عقبة أمام حقل دراسة الاتصال.

الهوامش

- 1- إننا نعرف الاتصال الجماهيري كتبادل للمعلومات بواسطة وسيلة جماهيرية مثل الإذاعة، والتلفزيون، والجرائد، و هكذا من واحد أو من بعض الأفراد إلى جمهور غفير. و يتضمن الاتصال الشخصي تبادل المعلومات في وضعية الوجه لوجه بين اثنين أو أكثر من الناس. هنا، ننظر إلى الاتصال الشخصي على أنه يشمل التخصصات العلمية مثل نظرية البلاغة والنقد، والاتصال التنظيمي، والاتصال بين الثقافات، والاتصال التربوي، وأخرى. فعبارة الاتصال الشخصي تتطابق عموما مع ما يشير إليه بعض الملاحظين بعبارة "دراسات

الاتصال " . هنا، نستعمل دراسة الاتصال لنعني بها الدراسة التي تخص جميع مظاهر الاتصال.

2 - إن التمييز بين الكمي و الكيفي في مجالات الاتصال يبدو مفرقا تقريبا لحقل دراسة الاتصال مثله مثل التقسيم بين الاتصال الجماهيري مقابل الاتصال الشخصي. فأكثر مجالات الاتصال تركيزا على الجانب الكمي هي: Public Opinion Quarterly و Communication Research، وكلتاها اتصال جماهيري، وكلتا المجلتين: Human Communication Research إلى جانب Communication Education فهما اتصال شخصي. و من جهة أخرى فإن مجلة The Quarterly Journal of Speech، هي مجلة الاتصال الشخصي (متخصصة في الاتصال البلاغي)، فهي أكثر مجالات الاتصال تركيزا على الجانب الكيفي.

3- أساسا، تشرف لجنة النشر لجمعية اتصال على مجالات الجمعية، بما فيها اختيار رؤساء تحرير المجلة. في الكثير من الأحيان، ومعظم المقالات التي تقدم إلى المجلة تكون قدمت إلى المؤتمر السنوي لجمعية الاتصال التي تملك المجلة. وعليه، توجد علاقة وطيدة، رغم أنها غير متساوية، بين جمعية الاتصال والمجلات التي تنشرها.

4- لقد أشار إليّ (Steve Chaffee)، (June 23 1988 Personal Communication)،

بأنه بالرغم من أن دروس منهجية بحوث الاتصال في الجامعات الأمريكية قد تدرّس بصفة منفصلة في كل مقرر، فكلتا المجموعتين لدروس المنهجية تتبع على العموم مقترب العلوم الاجتماعية و تستعمل نفس الكتب أو كتبا مشابهة. والأمثلة في دروس مناهج البحث هذه يمكن أن تكون متخصصة للاتصال الجماهيري أو

الاتصال الشخصي، و لكن مناهج البحث شائعة بما فيه الكفاية لكي يستطيع عالم الاتصال الجماهيري أن يفهم بحث الاتصال الشخصي و العكس بالعكس صحيح. و عليه أي واحد من الفرعين المعرفيين يمكن له أن يقرأ بحث الآخر.

REFERENCES

-Barnett, G.A, & Danowsky, J.A. (1992). The structure of communication : A network analysis of the International Communication Association. *Human Communication Research*,19,264-285.

-Berlo, D.K. (1969).The process of communication. New York :Holt, Rinehart & Winston.

-Campbell,D.J.(1969). Ethnocentrism of disciplines and the fish-scales model of omniscience. In M.Sherif & C.W.Sherif (eds.), *Interdisciplinary relationships in the social sciences*(pp328-348), Chicago : Aldine.

-Cohen,J., & Metzger,M.(1998).Social affiliationand achievement of ontological security through interpersonal and mass communication. *Critical Studies in Mass Communication*,15,41-60.

-Gambert,G.,& Cathcart, R.(Eds.). *Inter/media : Interpersonal communication in a media world*.New York : Oxford University Press.

-Hickson,M.,Stacks,D.W., & Amsbary, J.H.(1989).An analysis of prolific scholarship in speech communication, 1915-1985 : Toward a yard stick for measuring research productivity.*Communication Education*,38, 231-236.

-Kau,J.b., & Johnason, L.L. (1983). Regional science programs : Aranking based on publication performace. *Journal of Regional Science*,23,177-186.

-Mohammed,S.N. (1998). An analysis of methodologies in 15 major communication journals from 1987 to 1996(Doctoral Dissertation, University of New Mexico,1998). *Dissertation Abstacts Internationl*, 59.

-Murphy, G.I.,& Medin,D.L.(1985). The role of theries in conceptual coherence. *Psychological Review*,92,289-316.

-Reardon, K.K., & Rogers, E.M. (1988). Interpersonal versus mass media comunication : A false dichotomy. *Human Communication Research*,15,284-303.

-Paisly,W.(1984) Communication in communication sciences. In B. Dervin, & M.J.Voigt(Eds.), *Progressin Communication Sciences* (p.1-43). Norwood, NJ/ Ablex.

-Reeves,B., & Borgman,C.I.(1983). Abibliometric evaluation of core journals in communication research. *Human Communication Research*,10,119-136.

-Rice,R. E ; Borgman,C. L., & Reeves, B. (1988). Citation networks of communication journals, 1977-1985 : Cliques and positions, citations made and citation received. *Human Communication Research*,15, 256-283.

-Rogers,E.M. (1994). A history of communication study :A bibliographical approach. NEW York : Fre Press .

-Rogers,E.M/(1998)When the media strong effects : Intermedia processes. In J. Trent (Ed.), *Communication : Views from the helm for the twenty-first century* (pp. 276-285). Boston : ALLYN l Bacon.

-Rogers, E.M., & Chaffee,S.H. (1994). Communication and journalism: from Daddy Bleyer to Wilber Schramm: A palimpsest. Journalism Monographs,147.

-Rubin,A.M. ? & Rubin ,R.C.(1985). Interface of personal and mediated communication : A research agenda. Critical Studies in Mass Communication,2,36-53.

-Shannon,C.E., & Weaver,W.(1949). The mathematical theory of communication. Urbana : University of Illinois Press.

-So,C.Y.K. (1988). Citation patterns of core communication journals : An assessment of the developmental status of communication. Human Communication Research, 15, 236-255.

-Vivcint, R.C.(1991). Telecommunications research productivity of U.S. communication programs : 1984-1989. Journalism Quarterly, 68,840-851.